محاضرة رقم 06 : الثقافة ومؤسسات التنشئة الإجتماعية

لقد رأينا في المحاضرة السابقة (الرابعة) أن التنشئة االإجتماعية كمفـــهوم سوسيولوجي درس من منظور مقاربات مختلفة نفسية وانطربولوجية واجتماعية فمنذ أن درس إميل دوركايم موضوع التنشئة الإجتماعية ودورها في المجتمع أصبح الباحثون يقبلون بالتمييز الكلاسيكي بين التنشئة الأولي" socialisation primaire " التي من خلالها يكتسب الطفل والمراهق المعارف والقيم القاعدية الأولى التي تعطيه صفة الطبيعة الإجتماعية و التنشئة الثانوية " socialisation secondaire " التي تساير المراحل العمرية ففي مرحلة الرشد يدخل الفرد في مرحلة تنشئة وتطبع إجتماعي مفتوح من التفاعل مع بيئات إجتماعية أخرى خاصة المحيط المهني يجب أن نذكر كما أشرنا إليه في المحاضرات السابقة أن التنشئة الإجتماعية لا تتوقف فلكل دور أو مكانة يكتسبهما الفرد يكسبه تطبعا إجتماعيا آخرا وهكذا كلما توسعت علاقات الفرد الإجتماعية كلما تغيرت المكتسبات السابقة فتتطور القيم والمعتقدات والمعايير والتمثلات الاجتماعية والاتجاهات وأنماط السلوك...إلخ وهكذا فسيرورة التنشئة الإجتماعية تستمر وتتغير على امتداد الحياة و مختلف مراحل النمو (طفولة، مراهقة، رُشد، شيخوخة)،

- **تعريف التنشئة الاجتماعية**

إن التنشئة الاجتماعية في واسع معانيها هي عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع المتمثلة في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة ،ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب في هذا المجتمع، وهي عملية مستمرة عبر زمن متصل تبدأ من اللحظات الأولى من حياة الفرد إلى وفاته.

- **ويرى عالم الاجتماع الأمريكي (تالكوت بارسونز):** أن التنشئة الاجتماعية: عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الفرد منذ الطفولة والرشد وما بعد هذه المرحلة أيضا ، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في النسق الشخصية، وهي عملية مستمرة تبدأ من داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق.
- **ويعرف (إميل دوركايم):** التنشئة الاجتماعية بأنها عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع .
- **يعرف قاموس علم الاجتماع التنشئة الاجتماعية**: بأنها "العملية التي يتعلم الطفل عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه هذه الجماعة، أما معجم علم النفس والطب النفسي، فإنه يعرف التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها المعرفة والمهارات الاجتماعية التي تمكنه من أن يتكامل مع المجتمع ويسلك سلوكا تكيفيًا فيه، وهي أيضا عملية اكتساب الفرد للأدوار والسلوك والاتجاهات التي يتوقع منه في المجتمع.
- **ويرى آخرون أن التنشئة الاجتماعية**: هي عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد وأنها عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وأنها العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشئون فيه، كما أنها عملية إكساب الفرد ثقافة المجتمع،ومن جهة أخرى تجعله يستجيب للمؤثرات الاجتماعية بما تشمل عليه من ضغوط وما تفرضه من واجبات حتى يعرف كيف يعيش مع الآخرين،فبالصيرورة التنشيئية يتحول الفرد إلى إنسان اجتماعي يندمج مع المجتمع الذي يعيش فيه ومن خلال عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغير حيث يكون الفرد في تفاعله مع الأفراد، دائم التأثير بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل.
- **يتضح من التعريفات السابقة:** أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة، تتضمن من جهة كائنًا بيولوجيًا له تكوينه الخاص واستعداداته المختلفة، ومن جهة أخرى شبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث

داخل إطار معين من المعايير والقيم، ومن جهة ثالثة تفاعلاً ديناميكيًا مستمرًا بين التنشئة والفرد يؤدي إلى نمو ذات الفرد تدريجيًا.

- **كما يتضح من التعريفات أيضا** الإشارة إلى التفاعل الاجتماعي التي يكتسب الأفراد من خلالها شخصيتهم ويتعلمون في نطاقها طريقة الحياة في مجتمعهم.وتتفق أغلب التعريفات حول الهدف الأساسي من التنشئة الاجتماعية والذي يتمثل في تشكيل الكائن البيولوجي وتحويله إلى كائن اجتماعي.

- **خصائص التنشئة الاجتماعية:**

على ضوء ما تقدم من تعريفات حول مفهوم التنشئة الإجتماعية يمكن استخلاص السمات التالية كخصائص تتسم بها وهي:

1- التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية ، ويكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي يرتضيها المجتمع.

2- يتحول الفرد عبرها من فرد يعتمد على غيره متمركز حول ذاته إلى فرد يقدر معنى المسئولية الاجتماعية.

3- هي عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها.

4- ليست ذات قالب أو نمط واحد جامد وإنما يختلف نمطها من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، ويرجع ذلك إلى أنها عملية تتأثر بالكثير من العوامل المجتمعة كثقافة المجتمع ونوعيته (ريف / ، بدو/ حضر .. إلخ) والعوامل الأسرية، كالوضع الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي للأسرة، وعدد الأبناء في الأسرة، وحجمها، وترتيب الفرد فيها، واتجاهات الوالدين نحو تنشئة الأبناء، وغير ذلك من العوامل الأخرى.

5- هي عملية لا يقتصر القيام بها على الأسرة فقط، لكن لها وكلاء كثيرين مثل المدرسة وجماعة الرفاق والمؤسسات الدينية ووسائل الإعلام المختلفة .

6- التنشئة الاجتماعية لا تعني صَبَّ أفراد المجتمع في بوتقة واحدة، بل تعني اكتساب كل فرد شخصية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي في إطار ثقافي واجتماعي معين.

7- هي عملية نفسية واجتماعية في آن واحدٍ، لا تقتصر على الجانب الاجتماعي فقط، وإنما هي عملية لها جوانب نفسية.

- **أهداف التنشئة الاجتماعية:**

تعتبر التنشئة الاجتماعية بشكل عام من أهم المقومات التي تعبر عن هوية المجتمعات ومستقبلها وحركتها وفاعليتها، كما تهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ومنها :

1- أن الهدف من عملية التنشئة الاجتماعية هو إنتاج شخص ذي كفاية اجتماعية، بمعنى إعداد فرد لديه القدرة على التفاعل الاجتماعي الحقيقي مع كل من البيئة الطبيعية والاجتماعية .

2- تستهدف التنشئة الاجتماعية إلى إدماج القيم الاجتماعية والخلقية في شخصية الفرد، وتكوين ضوابط مانعة لممارسة السلوك اللامقبول اجتماعيا.

3- تهدف إلى إكساب الفرد أنماط السلوك السائدة في مجتمعه، بحيث يستجيب للقيم والمعايير التي يتبناها المجتمع، وتصبح قيمًا ومعاييرًا خاصة به، ويسلك بأساليب تتسق معها بما يحقق له المزيد من التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي.

4- تسعى إلى تغيير الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية وتغيير السلوك الفطري ليصبح الفرد إنسانًا اجتماعيًا يتعلم أخلاقيات المجتمع الذي يعيش فيه ويتقبل المكانة الاجتماعية التي يحددها له المجتمع ويقوم بالأدوار المنوطة به.

ويمكن القول إجمالا أن التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة الأهداف والمرامي تستهدف مهام كثيرة وتحاول بمختلف الوسائل تحقيق ما تصبو إليه، ويرجع ذلك إلى أهمية تلك العملية ودورها الكبير في خلق مجتمع خال من الانحرافات الخُلُقِيَّة، مندمج مع القيم بمختلف أبعادها.

- **مؤسسات التنشئة الاجتماعية:**

1- **الأسرة :** رأينا من خلال المقدمة أن هناك عدة عوامل تتدخل في عمليات التنشئة الاجتماعية وتمثل الأسرة بدون شك المرحلة الأولى للتنشئة من الناحية الكرونولوجية وهي الأكثر تأثيرا على الفرد حيث تعتبر البيئة الأولى التي يحتك بها احتكاكا يوميا فتكيفه مع نفسه وأسرته ومجتمعه رهين ببناء علاقات أسرية متينة وتماسك بين أعضائها) يمكن اختصار دور الأسرة في التنشئة من خلال العناصر التالية :

- إلى جانب تلبية حجاته الفزيولوجية مراعاة حاجاته النفسية والعقلية.
- الإرشاد و التهذيب والتوجيه .
- إعتماد لغة الحوار المستمر داخل الوسط الأسرى.
- تنمية مهاراته اللغوية من خلال تفعيل الاتصال والتخاطب والاحتكاك والمشاركة مع الآخرين.

ويمكن القول إجمالا أن الأسرة تمثل المجموعة الاجتماعية الأولى التي يرتبط بها حتى وإن تعدى الفرد سن الرشد ، فغالبا ما تبقى السلوكات المتوارثة من قبل الفرد في المحيط الأسري مستمرة حتى بعد انتقال الفرد إلى وسط إجتماعي آخر.

2- **المدرسة:** تعتبر المدرسة ركن أساسيا من أركان الحياة الإجتماعية في كل مجتمع حيث يمر بها الأفراد جميعا بشكل إلزامي ، وتأخذ قسطا من فعالياتهم وحياتهم وتؤثر في تكوين صداقتهم ومحيطهم الإجتماعي ، المدرسة نسق مفتوح على الأوساط الإجتماعية الأخرى كالحي ، مؤسسات ثقافية ، وتتصل بالأسرة من خلال ما يطرحه من الأبناء من آراء ومتطلبات ونماذج سلوك أخذوها من المدرسة وتفاعلت مع الأسرة وتأخذ شكلها الرسمي من خلال مجالس أولياء التلاميذ ، فالمدرسة بناء أساسي من أبنية المجتمع تتلخص أدوارها في:

- تنشئة جيل المتعلمين على أسس رسمها المجتمع فهي الأداة والآلة والمكان الذي بواسطته ينتقل الفرد من حياة التمركز حول الذات إلى حياة التمركز حول الجماعة .
- تنفذ الأهداف التي يديرها ويرسمها المجتمع وفقا لخطط ومناهج وعمليات تفاعل وأنشطة مبرمجة داخل الفصول الدراسية وخارجها على جميع المستويات الدراسية والفنية والثقافية والإجتماعية .
- فإلى جانب دور التعليم البيداغوجي الرسمي (مناهج الدراسة) تساهم في تلقين المعايير والقيم (قيم الحياة الجماعية واحترام الآخر ، قيم الحفاظ على التراث الثقافي والهوية تعزيز الوطنية وترسيخ المواطنة الصالحة، التسامح ونبذ العنف ...إلخ).

3- **المحيط الخارجي:** من الفضاءات التي تسمح للأفراد بالتفاعل والتواصل والتبادل على نطاق واسع وبحرية أكبر، فيه تنشأ علاقة الفرد بجماعات مختلفة تؤثر فيه ويتفاعل معها كالأقران والأصدقاء، وهو على العموم مجال دينامي واجتماعي ونفسي وانفعالي وثقافي.

أ- **دور المسجد:** يمثل المسجد بصفته أحد المؤسسات الدينية ذات التأثير المباشر والفعال في حياة المجتمع عامة وشبابه خاصة. فالمسجد يكمل بناء المجتمع ويدعمه ويقوى أركانه ويعمقه في النفوس فضلاً عن أن المساجد يمكن أن تؤدي دورها الأول في حياة المسلمين وتتعاون مع الأسرة وتتكامل معها، ومع غيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، في تربية أبنائها وتوجيههم في النواحي الروحية والأخلاقية والاجتماعية..... وغيرها فيتعلم فيها ويستمع إلى الموعظة والنصح والإرشاد, ويخطط فيها لرعاية الشباب وحمايتهم من الانحراف وكيفية التصدي لما يواجههم من مشكلات متعددة وقضايا متنوعة خصوصاً في حاضرنا الذي نعيشه الآن وأمام الغزو الثقافي الذي اجتاح الأمة الإسلامية ويهدد بطمس هويتها العربية والدينية.

ب- **وسائل الإعلام:** ومن أهمها الوسائل الصمعية البصرية، كالتلفزة (وكذلك الفيديو والسينما) التي تعبر من وسائل الإعلام المباشر المؤثرة في نفسية الأفراد بسبب إنتشار ه الواسع أكثر من غيرها ، لهذا ينبغي الإنتباه إلى بعض سلبياتها ، مثل هدر الوقت ، وجود برامج غير ملائمة للجمهور الناشئ ، التشجيع على العنف ...إلخ.

محاضرة رقم 06 : التغير الثقافي

ويذهب"تايلور" في تعريفه إلى: أنّ الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع.

وأشار **"ميردوك"** إلى العمليات التي تحدث من خلالها كل التغيرات داخل المجتمعات، وهي تنحصر في الآتي:

3-التجديد 2-التقبل الاجتماعي 1-التكامل

و يفرق علماء الاجتماع والأنثروبولوجين بين مفهومي التغير الاجتماعي والتغير الثقافي، فالتغير الاجتماعي يحوي "تغيرا في الأنماط الثابتة أو الأنماط المتفاعلة للعلاقات الإنسانية، بينما يحوي التغير الثقافي تغييرا في المعايير الاجتماعية والمعتقدات والأنساق الرمزية، والقيم والتكنولوجيا" ،ويشير "مالينوفسكي" إلى أن التغير الثقافي عملية بواسطتها يتغير النظام القائم في المجتمع، تغير يشتمل على الجوانب الاجتماعية والروحية والمادية من الحضارة، وهذا التغير يكون من نمط إلى نمط آخر مغاير، لذا فإن التغير الثقافي يشمل عمليات التعديل والتحويل ، ليس فقط بالنسبة للنظم العائلية أو المعتقدات، أو الأنساق المعرفية فحسب، بل أيضا الأدوات والوسائل المالية وطرق استخدامها...، والتغير الثقافي يعتبر عاملا مستمرا في الحضارة الإنسانية وهو يحدث في كل زمان ومكان .

لقد ميز "كنجزلى دافيز" K.Davis بين المفهومين ، فالتغير الاجتماعي عنده يتضمن التبادلات والتحولات التي تحدث فقط في مجال التنظيم الاجتماعي أو بعبارة أخرى ما يطرأ على بناء المجتمع ونظمه الاجتماعية من تغيرات، والتغير الاجتماعي على هذا الأساس هو الأجزاء من شيء أكبر يطلق عليه التغير الاجتماعي الثقافي ويدعو إلى ضرورة وضع النوعين من التغيرات في الاعتبار عند دراسة أي منهما وذلك لأّنه يرى أن كليهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، حين يشير ويسلر Wibseler إلى أن التغير يعد تعديلا للأنماط التقليدية من الماضي، وإدخال أنماط جديدة، ومن المحتمل أن يتم تبني العادات الجديدة بسهولة إذا كانت مفيدة ومرغوبة اجتماعيا، وإذا كانت لا تصطدم مع العادات الراسخة في المجتمع والتي لا تزال موضع احترام، وأن الناس لا يتخلون بصورة نهائية عن ثقافتهم النهائية، وتفرض التغيرات في الثقافة على الثقافة القائمة ومن ثم يكون التغير نسبي.

لا يمكن لنا أن نتصور حدوث تغيرات ثقافية خارج إطار البناء الاجتماعي أو خارج وظائفه، لأن البناء الاجتماعي هو الإطار الطبيعي الذي يجسد ثقافة أي شعب من الشعوب، وقد لا تصيب التغيرات الثقافية جميع عناصر المجتمع وأجزاءه بدرجة متساوية وفي الفترة نفسها، ويكون التغير الاجتماعي جزءا من موضوع أوسع هو التغير الثقافي والتغير الأخير يشمل كل التغيرات التي تحدث في كل فرع من فروع الثقافة بما في ذلك الفن والعلم والتكنولوجيا والفلسفة ... إلخ بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في صور وقواعد التنظيم الاجتماعي .

يتضح من العرض السابق أن المفاهيم للتغير الاجتماعي والثقافي تتحدد فيما يلي :

1/ أن التغير الثقافي أوسع وأشمل من مفهوم التغير الاجتماعي.

2/ أن ثمة رابطة قوية بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي وأنّ بين هذين النوعين من التغير تبادلا في التأثير والتأثر.

3/ أنه من الصعوبة التمكن من الفصل بين هاتين الظاهرتين وذلك نظرا للارتباط الوثيق بين الثقافة والمجتمع إذ لا وجود للثقافة دون مجتمع إنساني، ولا وجود للمجتمع الإنساني دون ثقافة، ومن الناحية الأخرى تتضح لنا العلاقة الوثيقة المتبادلة بين الثقافة والفرد، فالثقافة توجد في سلوك الأفراد وتنمو في عمليات التفاعل بينهم ،وهي تحتل مكانة في عقول الأفراد ولا تجد تعبيرا عن نفسها إلا عن طريقهم.

4/ بالرغم من العلاقة الوثيقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي إلا أن الثقافة تختلف عن المجتمع من حيث أن البناء الاجتماعي له خصائص مختلفة عن الثقافة وأهمها أن عناصر البناء الاجتماعي لا تدوم إلا باعتبارها سياقا زمنيا.

5/ على ضرورة التكامل بين التغير الاجتماعي والتغير بأنه تغير في البناءات الاجتماعية ، وتشمل نماذج الفعل الاجتماعي والتفاعل(وتتضمن تلك البناءات النماذج والقيم والنتائج الثقافية ، ولا يعني التركيز على مصطلح التغير الاجتماعي، أنه يقتصر على دراسة البناء الاجتماعي أو العلاقات الاجتماعية فقط ،ولكنه يشمل نسق العادات والتقاليد والقيم .... الخ)وكلها تندرج داخل الثقافة.

- **العوامل الثقافية:**

إن الثقافة لا تعني الانتماء الحضاري بما يحمله من خصوصيات وتمايز وبما يشكله في الشعور واللاشعور لأفراد الأمة ، والثقافة أكثر من ذلك هي الذات والهوية، وكل أمة تريد النهوض من كبوتها أو تودّ تجديد أصالتها ،كما يعرفها مالك بن نبي "إن الثقافة هي الجو المشتمل على أشياء ظاهرة، مثل الأوزان والألحان والحركات، وعلى أشياء باطنة، كالأذواق والعادات والتقاليد، بمعنى أنها الجو العام الذي يطبع أسلوب الحياة في مجتمع وسلوك الفرد فيه بطابع خاص، يختلف عن الطابع الذي نجده في حياة مجتمع آخر."

و يرى عبد القادر القصير أن العوامل الثقافية دورا مرهونا في مسار التطور البشري بحيث تغيرت العادات ومظاهر السلوك وقواعد العرف وأنماط العلاقات وأصبحت مسايرة للتطور الثقافي إذا كان ذلك نتيجة حتمية فهو مرتبط بالأذواق والمخترعات والأفكار أي بصفة إجمالية كل ما يؤثر على الجانب المعنوي للإنسان، وقد أهتم بعض العلماء بتحليل العوامل الثقافية، وتوضيح أثرها بالنسبة للتغير الاجتماعي، حيث قسموا الثقافة إلى نوعين هما: الثقافة المادية، والثقافة اللامادية مثل المبتكرات والمخترعات الحديثة أو إضافة كلمات جديدة للغة أو تعديل لنظرية أو أسلوب أو طريقة للتدريس أو الإنتاج أو قيم جديدة أو اتجاهات أو عناصر فنية جديدة أو معايير اجتماعية،وأشار أوجبرن إلى أنّ التغير يحدث أولا في الثقافة المادية وبطريقة أسرع من الثقافة اللامادية، والعوامل الثقافية في وسائل الإنتاج وأنواعها وطرق الاستهلاك، ويختلف تقبل الأفراد لعناصر الثقافة باختلاف طبقات المجتمع وفئاته، فالطبقات الدنيا في المجتمع تتقبل وبسرعة الأشياء المادية كالسلع والمنتجات بينما نجد أن الطبقات العليا أكثر تقبلا للأنماط السلوكية والثقافية، من أهم صور التغير الاجتماعي في المجال الثقافي ،تشير إلى التحول الذي يطرأ على ثقافة المجتمع في العادات و التقاليد ،والأنماط السلوكية ،والقيم والاتجاهات .وتتمثل هذه التغيرات في سيادة التفكير العلمي وسيطرته على عقول الناس وتصرفاتهم وتعاملهم مع جميع المشكلات التي تواجههم-وهناك ثلاث مصادر كبرى للعناصر الثقافية ،وهي الاختراع والانتشار والاستعارة ،ولا شك أن هذا كله يؤثر على حياة البشر.

أ/ الاختراع: يعني "الاختراع " الاستخدام الجديد للمعارف التي كانت سائدة ،أو إعادة تشكيلها عن طريق الإضافة ليكون العنصر الجديد أكبر من مجموع أجزاءه السابقة .

ب/ الانتشار: يعني الانتشار انتشار عناصر ثقافية من جماعة إلى أخرى أو من مجتمع إلى آخر نتيجة للاتصال الثقافي.

ت/الاستعارة: ويقصد بها استعارة المجتمعات النامية الكثير من العناصر الثقافية من المجتمعات الأكثر تقدما، وقد تتطلب الاستعارة الثقافية تعديلا لكي تتلاءم مع عناصر الثقافة السائدة ويحدث التعديل هنا لتحقيق نوع من التوازن بين العنصر الثقافي الجديد والعناصر الثقافية السائدة المرتبطة به .

- **الموروث الثقافي :**

يرى فوزي العنتيل" أن مصطلح الموروث الثقافي ارتبط بالعالم الأنثروبولوجي الكبير تايلور حيث استخدم مفهوم survival فعند صياغته هذا المصطلح حسب فوزي العنتيل هو "الموروثات الثقافية " ويرى هذا الأخير

أن هذا المفهوم استخدم من قبل لدى التطوريين الأوائل مثل ماك لينان وغيره وقد قال تايلور في كتابه " الثقافة البدائية " "primitive culture من بين الأدلة التي تعيننا على تعقب السبل التي سلكتها حضارة العالم، فهناك طائفة هامة من الحقائق تدل على ما وجدت أنه من الموافق أن أطلق عليها اصطلاح survivals هذه الحقائق هي : الممارسات و العادات و الأفكار وغيرها مما ظل مستمرا بقوة العادة في مجتمع جديد يختلف عن الموطن الأصل لها و هكذا فإنها باقية كشواهد وأمثلة لثقافة أكثر قدسا انبثقت عنها ثقافة أخرى ".

- **أنواع الموروث الثقافي :**

أولا : الموروث الاجتماعي:

لقد تكلم الدكتور عبد الغني عماد في كتابه الشهير سوسيولوجيا الثقافية من أهم الموروثات الاجتماعية خاصة فيما يتعلق بالعديد من المعتقدات والممارسات الاجتماعية وكذلك الدكتور طواهري الميلود الذي قدم تحليل و تغيير رائع حول أشهر الموروثات الاجتماعية السائدة في المجتمع العربية وهي:

1- المعتقدات:

" إن أصل هذه الكلمة من الفعل الثلاثي " عقد " عقد قلبه على الشيء لزمه ، والمعاقدة في الأصل اعتقد الشيءّ أي صلب و استتر، واعتقد كذا بقلبه وليس له معقود أي عقد رأيه وفي الحديث أن رجلاً كان يبايع وفي عقدته ضعف أي في رأيه و نظره واعتقد كعقده "، فحسب سميح دغيم" فان الاعتقاد و المعتقدات، هي ما تعاقد الناس على اعتباره قوة مؤثرة في حياتهم وسلوكهم و طرق تفكيرهم "، وعندما يتمكن الدين من شعب ما، ويتحول إلى طريقة تفكير و سلوك بما يفرضه من عبادات ومعاملات ، يصبح معتقدا من هذا المنطلق.

فالمعتقدات تختلف من حيث دلالات مضامينها و أبعادها فبعضها منها بنحو منحى التعالي من حيث افتراضه للقوى الغيبية، إلا أنه لم يستطع أن يلتفت كليا عن مسألة التجسد، لذلك افترض البعض وجود آلهة متعددة كآلهة الحرب والشر وآلهة الخير والحب ورمزوها بما يتناسب مع قوى إدراكهم".

ويمكن لنا أن نذكر أشهر المعتقدات عن العرب وهي كما يلي:

1/تقديس الإنسان:" لقد شخص العرب أصنامهم على هيئات مختلفة منها هيئة الإنسان خاصة ما أورده سميح الدغيم في كتابه، والذي تطرق إلى قصة أصنام نوح عليه السلام الذين ماتوا فنحتت صورهم وعبدوا تقديس الحيوان:" يبدو أن الطوطمية احتلت مكانة مهمة عند العرب، حيث كانوا يشاركون آلهتهم ومقدساتهم في الاعتقاد بالحيوان في حالات دينية استثنائية و احتفالية هذه الحالات كانت تنعش فيها الحياة القبلية "

2/الجن: إن الاعتقاد بوجود قوى خفية تحرك الكثير من الظواهر، وتفسر من خلالها الكثير من السلوكات، فهو أمر ملازم لكل الشعوب البدائية فالعقل البشري مشدود إلى الاعتقاد بوجود قوى خفية خارقة

3/السحر: يعتبر السحر من أقدم الممارسات و المعتقدات التي أقدم عليها الإنسان وهو كان منتشرا بين العرب الجاهلية، و له صلة وثيقة بالكهانة و العرافة، حيث كانت المداومة بين الناس تقع على يدي السحرة

4/الطيرة :" أنها معتقد مهم عند العرب الجاهليين وهي تعني زجر الطيور ومراقبة حركاتها، فان تيامنت دل ذلك على الفال وان تياسرت دل ذلك على شؤم ولكنها فيما بعد خصصت بالتشاؤم

5/عبادة الظواهر الطبيعية:" ومن الظواهر الطبيعية التي أثرت في العرب الجاهليين و جعلتهم يعتقدون بها و يعبدونها، ظاهرة البرق وقد سمي منهم بنو العدي ببارق لأنهم تبعوا البرق

- **الطقوس بين الوظائف الدينية و الرمزية:** لقد اهتمت بعض العلوم بدراسة الطقوس وكانت أشهرها الايثنولوجيا و الأنثروبولوجيا و السوسيولوجيا ويمكن لنا تعريف الطقس كما يلي :

" إن كلمة الطقس rite اشتقت من الكلمة اللاتينية ritus وهي عبارة تعني عادات و تقاليد مجتمع معين كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي، فتكمن دعوة الطقس في إثبات

استمرارية الحدث التاريخي الشهير فالطقس يميل أساسا من خلال تكرار و استدامة القواعد التي تثبته إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده "، فهو استنادا إلى ذلك إعادة خلق و تحسين الماضي الغامض غالبا .

1/ الشعائر:" الشعائر جمع شعيرة من هذا المنطلق تعرف الشعيرة أنها مجموعة من الأفعال المتكررة والمقننة وتكون شفوية وحركية،" ونقصد بالشعائر و الطقوس الدينية مجموعة الأفعال المرعبة و الممارسات التي تضمنها قواعد نظامية من طبيعة مقدسة أو موقرة ذات سلطة قهرية ملزمة ضابطة لتتابع بعض الحركات الموجهة لتحقيق غابات ذات وظيفة محددة.

2/الأعراف:إن عبد الغني عماد استخدم مصطلحا mores و customs أحيانا كثيرا للدلالة على الأعراف وفي القانون العرف هو " ما درج الناس على إتباعه من قواعد معينة في شؤون حياتهم وشعورهم بضرورة احترامها " وعليه يمكنني القول بأنها هي تلك السنن الاجتماعية التي تدل على المعنى الشائع للاستعمالات والعادات و التقاليد و المعتقدات و الأفكار والقوانين و ما شابه، خاصة عندما تحوي حكما ، وهي يمكن أن تتمثل أيضا في الحكم و الأمثال و الأغاني الشعبية و القصص الأدبية التي تعتبر مظهرا من مظاهر التراث الثقافي.

3/العادات و التقاليد الاجتماعية :إذ نشأت عادة تبعا لظروف مشتركة في مجتمع معين و مارسها عدد كبير فمن الممكن أن تصبح عادة جماعية، أنها مجموعة من الأفعال و الأعمال والألوان و السلوك التي تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوكها و أوضاعها، وتمثل ضرورة اجتماعية تستمد قوتها من هذه الضرورة ،

4/ الموروث الفكري:عادة ما يرتبط الموروث الثقافي بالإنتاج الفكري و العلمي و الأدبي لما خلفه علماءنا و مفكرونا سلفا و المتمثل في الأعداد الهائلة من الرسائل و الكتب و الأبحاث التي ألفوها فحفظها التاريخ سواء كانت منشورة أو غير منشورة أو كانت عبارة عن مخطوطات

5/المخطوطات و الرسائل العالمية: عادة ما توجد المخطوطات والرسائل العلمية في الوثائق التي تعطي مراحل هامة من تاريخ الجزائر في الزوايا الكبيرة مثل" زاوية الهامل،

6/بعض المؤلفات في الطب و الصحة: يمكننا التحدث عن الصحف التي كانت تصدر عن الإدارة حسب أبو قاسم سعد الله" الذي ذكر فيها المبشر و المغرب، وكيف كانت تنشر المقالات و التوجيهات عن فوائد الصحة وطرق العلاج من الأوبئة للإنسان و الحيوان.

- **الموروث الثقافي المادي:** إن الموروث الثقافي المادي يعكس العلاقة بين الإنسان والبيئة ويشير إلى توافق الإنسان مع بيئته وكذلك أساليب تحويل البيئة الطبيعية إلى بيئة ثقافية بحكم كونها مادية يكون من سهل الملاحظة العلاقة بينها وبين الثقافة والسلوك والعادات والتقاليد والقيم المحلية، وهي بطبيعة الحال جزء من أنواع الفلكلور الذي يحتوي على كل الموروثات الثقافية بشتى أنواعها:
  - الأطعمة والمأكولات الشعبية.
  - الصناعات التقليدية.
  - الْلات الموسيقية .
  - الفنون التشكيلية الشعبية.
- **الموروث الشفوي :** هو بمثابة المخزون الثقافي المتواجد في أذهان الأجداد و الملقن و المتوارث للأحفاد حيث قدمت الباحثة ياسمينة شرابي في رسالتها بعض الأعمال لعبد الحميد بورايو خاصة في قائمة الفنون الشعبية والموروثات الشفوية متمثلة في قصص المقاومين و الثوار قصص الأولياء الله الصالحين الأساطير الأغاني بأنواعها الأمثال و الحكم.

- **الأسطورة:** هي تراث الإنسان حيث ما كان وأينما كان على بعد المكان، "ومن الأسطورة تسربت ألوان الأدب ومنها تحرر الفكر الإنساني ليخلق مختلف أشكال
- **المعتقدات الشعبية:"**هي عبارة عن مجموعة من التصورات والأفكار الذهنية التي يؤمن أصحابها بصحتها، والتي لا تقبل الشك فيها لدى المعتقدين بها ، باعتبارها ارث توارثه الأبناء عن الآباء والأجداد فلازمهم مسيرة
- **الأغاني الشعبية:** ترى سعاد علي الشعبان " أن الأغاني الشعبية والفن والشعر الملحون لا يخلو من هاته الحكم والأمثال الشعبية التي كانت تصلح المجتمعات بتأثيرها على النفوس وعادة ما ترتبط الموسيقى بالرقص

* **الحكاية الشعبية**: إن روبرت لا فونت يرى " بأن الحكاية الشعبية هي أثر من آثار الأدب الشعبي تعكس طبيعة الفئات الشعبية وآمالهم وأحلامهم وتتيح لنا هذه الميزة أن نفهم تلك الصورة العديدة في وصف المأكل والمشرب لما تحويه على بعد الرمزي

- **الأمثال والحكم الشعبية:** إن إدريس دادون" يرى بأن الأمثال و الحكم الشعبية هي عصارة التجارب الحياة اليومية التي عاشها أسلافنا فهي تربي في نفوسنا كيفية التعامل مع غيرنا في الحياة الاجتماعية لأن الناس تختلف طبائعهم وميولاتهم وتصرفاتهم بالاستقامة أو الانحراف
- **كيفية انتقال العناصر الثقافية إلى الأجيال الناشئة :**

" كانت العناصر الثقافية و الحضارية في المجتمعات البدائية تنتقل إلى الأجيال الناشئة عن طريق الاتصال المباشر بالكبار و الاشتراك في أنشطة الجماعة وأعمالها اليومية ، فيشترك الابن مع أبيه في الأعمال التي يقوم بها سواء كانت في الصيد أو الزارعة أو الصناعات البسيطة وتمارس الإناث الأعمال التي تقوم بها أمهاتهم، والأبناء يمارسون بصفة عامة ما يمارسه أفراد مجتمعهم من أساليب التعامل والتفكير "، أما في المجتمعات المتطورة فقد أصبحت عملية الانتقال الثقافي والحضاري تتم من خلال المؤسسات التي لها نظامها وبرامجها المحددة ، مثل المدرسة والأسرة التي تكسب الإنسان ثقافة مجتمعه .